Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الطرف ، وروائع التحف ، وزخارف الحلى والزينة ، من شنوف وأقراط ، وعقود وقلائد ، وأساور وخلاخيل ودمالج ، وكرائم الجواهر ، من ماس وياقوت وجمان ، وزبرجد وفيروزج وعقيان ، وعجائب الحيوان ، من قردة وسنانير وغزلان ، وغرائب الطير من قمرية وببغاء وكروان ، — وأغلى وأنفس من كل هذه وأجل وأعظم ، ما كان يتحفها به من عواطف وجده المضطرم ، وزفرات غرامه المحتدم .

وكذلك فى حضرة تلك الغادة الهيفاء بالبرج المشيد ، كان الأمير ربما قضى الأيام العديدة يلهو ويلعب ترويحا للنفس من عناء الأعمال وتكاليف الحياة ، ملقيا شئون الإمارة على عاتق ابنه محمود ، واثقا بأنه إنما يسلم مقاليد الدولة إلى خير نهاض بأعبائها ، طب بأدوائها . وكان ابنه محمود عند ظنه به وأبعد ، فكان يواصل غارات أبيه على بلاد المسكوف وغزواته ، ويعود بالأسلاب والغنائم ضمنها السبايا الفاتنات مكللا بالمجد والفخار ، مخلفا وراءه فى بلاد الأعداء الخزى والعار ، والدمار البوار ، وآثار السيف والنار .

وعاد محمود ابن الأمير مرة من إحدى غاراته على بلاد المسكوف منصورا، فأقام أبوه احتفالا لتكريمه دعى إليه أعيان الدولة وسراتها ، ودارت كئوس الراح ، واصطكت الأقداح بالأقداح . وطاشت الأحلام وصدحت الأنغام ، وتجاوب مزهر وجران ، وتناشد الفرسان ، ملاحم الميدان ، ولما خالطت الرءوس ، حميا الكئوس ، وتمايلت القدود ، لحنين ناى وعود ، وذهبت العقار بالوقار ، هتف الوفود باسم الفارس محمود . فنهض الشيخ والده فحمد الله عز وجل ، وصلى على النبى وعلى آله وصحبه ، ثم وجه الخطاب إلى ولده محمود فقال :

« الحمد لله الذى أرانى حمية فتوتى فيك تتجدد ، وجمرة شبيبتى فى دمك الملتهب تتأرجج وتتوقد ، وتا لله ما باليت ولى غلام مثلك يرثني ويرث إمارتى ، أتمادى بى العمر فى هذا المعمور ، أم ضمنى اللحد بين الأجداث والقبور ؟ وما مات من كنت خليفته ، ولا غاب عن الوجود من أحييت فى الوجود ذكرته وأعدت سيرته ، فماذا تبتغى منى جزاء على همملك العلياء ، وشيمك الغراء ؟